خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com
صباح القس/ بغداد

تلبّسْ لدهرك اثوابه
فلن يبتني الناسُ ما هَدّما
واحببْ حبيبكَ حبّاً رويداً
فليس يعولك ان تصرما
وابغض بغيضكَ رويداً
اذا انتَ حاولتَ ان تحكما

ابيات الحكمة هذه للشاعر النمر بن تولب. وهو من مخضرمي الجاهلية والاسلام وتذكر المصادر انه كان من اجواد العرب وفرسانه.

واذ كان من مخضرمي هذين العهدين فلابد انه كان فصيحاً فقد خلا شعره من التعقيد الذي يظهر في هذين العصرين وشعره يمتاز بالجودة والحسن والحلاوة.

وكان من جوده انه تخلى عن فحل ابله لسائل مرّ به فعذلته زوجته في ذلك.

وسبب عذلها هي ان فحل الابل ضروري للتلقيح فاذا تنازل زوجها عنه بماذا ستتم عملية تقليح النوق؟ وهذا من حقها، ولكن هذا هو طبع الاجواد الكرماء فهم لايفكرون كما يفكر بقية الناس.

ولذلك فقد اجابها في عذلها اياه فقال

عَلِقتْ لوّاً تكررُها
ان لوّاً ذاك اعياناً

اي ان زوجته قد كررت استعمال حرف الامتناع "لو". والكرم قد حدث وفحل الابل قد ذهب وان حرف الامتناع "لو" لن يعيد فحل الابل فعلام هذا التكرار والالحاح؟ فقد اتعبنا واعيانا حديثها.

وتقول الروايات انه عَمّر طويلا حتى خرف فكانت سلواه ان ينادي على اهله ان اصبحوا الراكب، واغبقوا الراكب، واقروا الضيف، واعطوا السائل، وتحملوا لهذا في حمالته، فلم يزل على هذا الحال حتى مات.

والصبوح اي شراب الصباح، والغبوق اي شراب المساء، وقرىء الضيف اي اطعامه واكرامه، واعطاء السائل اي مساعدة الفقير بكل ما يمكن ان يجاد به، وتحملوا لهذا حمالته اي ساعدوه في دفع الدية اي مايدفعه القاتل لاهل القتيل بما تقرره الاعراف القبلية والتي نسميها اليوم "الفصول".

وعودة الى ابيات الحكمة التي مرت بنا فنقول ان الشاعر يقصد ان كل عصر ودهر له مستلزماته وحقوقه وادواته والناس تعيش في عصرها ولا يمكن ان تعيش اليوم وتتلبس اثواب الماضي فلكل زمن ما يناسبه فالماضي لن يعود ولن نستطيع بناء الزمن الماضي مهما حاولنا ترقيعها وهذا لا يعني ان ننفصل عن الماضي ونقطع صلتنا به فنحن نستطيع ان ناخذ منه ماينفع زمننا الحاضر ونضيف للماضي نكهة هذا الزمن.

في البيت الثاني حكمة جميلة تعلمنا كيف نحب. فاذا احببنا فعلينا ان نحب بهدوء وقليلا قليلا حتى يكتمل هذا الحب وينمو ويثمر فاذا انقطعت عن هذا الحب وانت في احدى مراحله قبل الاكتمال فلن يلومك احد في فعلك هذا.

ونفس ماموجود في البيت الثاني موجود في الثالث ولكن من الجانب الاخر فحتى اذا ابغضت فعليك ان تبغض بهدوء ايضا وقليلا قليلا حتى يتكامل عندك البغض وتتاكد من اسباب البغض فكما للحب اسباب كذلك للبغض اسباب هذا اذا حاولت ان تكون عادلا وحاكما

عبق التراث والإبداع يتجسد في فنون التصوير عند السريان

سامر الياس سعيد

تحفة كتابية تماثل في تجسيدها وترجمتها ما كان موضع البحث والتقصي حيث صدر حديثا كتاب بعنوان "فن التصوير عند السريان في التاريخ الوسيط" لمؤلفيه الأب لويس قصاب والدكتور يوسف الطوني من القطع الكبير وبعدد صفحات "٤٢٤". وهو كتاب يخضع مخطوط إنجيل بغديدا المصور ١٢٢٠م لسلسلة من الأفكار والرؤى والتمحيص والتقصي بدءا من مقدمته التي بينت ان هذا الكتاب من إبداع رهبان سهل نينوى الذين تربعوا على قمة جبل مقلوب هناك في لجة دير اكتظ بالحياة الرهبانية وعبقت أجواؤه بروحانياتهم التي اكتملت بما خطته أناملهم وهي تنسخ وتهيئ لحياة نبراسها الإنجيل حينما نادتهم أسفار الكتاب المقدس ليضعوا خطوطهم وألوانهم على صفحاته ومن تلك المخطوطات الإنجيل الذي لم يعرف اسم ناسخه ما بين باكوس الباغديدي أو بهنام بن موسى الموصلي، ممن شاركوا في إتمام وانجاز المصورات الثمينة فكانت الدراسة.

كما يشير احد مؤلفي الكتاب وهو الدكتور يوسف الطوني الى أنها تمثل محاولة للتعمق في ميدان الفن الشرقي القديم ومعربا عن أمنيته بان تكون المحاولة حافزا لدراسات أخرى.. وبخصوص الفن السرياني فقال الطوني في المقدمة انه: "استقى منابعه الأولى من الإرث الشرقي القديم فالإرث الهلينستي الذي تفاعل معه بعمق" مشيرا الى إن المخطوطة موضع البحث "تعبر عن الجوانب الحضارية التي تعكس العادات والتقاليد والأدوات والملابس والشخوص وغيرها". اما نطاق الكتاب فبحث في محاوره التي تضمنها مشيرا في سياق ذلك الى دراسة أتمها وطبعها الأب غليوم دي جرفانيون في اربعينات القرن المنصرم حول كتاب القراءات الانجيلية المقدسة والذي سمي ايضا بمخطوطة انجيل بغديدا والعائد في نسخه الى دير مار متى عام ١٢٢٠ فيما حمل محور الباب الاول من الكتاب المضامين التاريخية والفنية فاختص الجانب التاريخي بالجوانب المتعلقة بتاريخ السريان في المنطقة ولاسيما في الحقب التي قاربت إكمال المخطوط ثم أشهر المخطوطات السريانية المصورة وأفضل نساخها ومصوريها فيما حمل الفصل الثاني تصورا متكاملا عن الفن السرياني وسماته خاصة مع المخطوطة موضع البحث عبر قراءة تناولت الشكل والمنظور ثم رقشها وعناصر السيادة في إيقوناتها وقراءة أخرى لصورها والتأثيرات المتعلقة بها حضاريا اما الفصل الثالث والرابع فحملا تصورا أخر بشان الرموز الايقونية ودلالاتها ثم العناصر الفنية الرئيسة من خلال مواد الإنشاء وزخارفها ثم العناصر المعمارية والزخرفية..

اما الباب الثاني فتضمن البناء الشكلي للإيقونات. فكان الفصل الاول فيه يشير الى إيقونات البشارة والميلاد وابرز القراءات التحليلية لها على ضوء الترتيب الطقسي للكنيسة السريانية لتوالي الآحاد التي تسبق الميلاد والأحداث التي تلته وصولا لمرحلة الآلام وهذا ما اختص به الفصل الثاني والذي أشار الى إيقونات المعجزات فكان الفصل الثالث والذي هو دراسة تحليلية لإيقونات دروب الآلام والصلب والقيامة.

فيما تناول الفصل الرابع قراءة لإيقونات الظهور والتجلي وكان الفصل الخامس مخصصا لإيقونات الليتورجيا السريانية وحملت صفحات الكتاب بالتزامن مع تلك القراءات ابرز الإيقونات التي تضمنها الإنجيل المصور وقائمة بمصورات الكتاب ساهم في تصويرها الأب نجيب موسى والفنان متي كذيا فيما ساهم بالتخطيطات الفنان لوثر ايشو وقائمة أخرى احتوت المصادر والمراجع وحوت خاتمة الكتاب سيرة مؤلفيه الشخصية وابرز المساهمات الدينية والتراثية التي أبدعوا فيها حيث قدم الأب لويس قصاب أكثر من سبعة كتب منها "طريق الجلجلة" و"دروس في الشهامة" و"الأقوال السبعة الأخيرة".

وفيما يختص بالتراث والتاريخ قدم ترجمة عن الفرنسية لكتاب "تاريخ الأدب السرياني" لـ روبنس دو فال و"مشاهدات الأب جورج سبنسر" و"منمنمات المخطوطة السريانية ٥٥٩ في المكتبة الفاتيكانية" وكتابا معدا عن القديسة ماريا كورتي اما الدكتور يوسف الطوني فقدم ضمن نتاجه الجامعي والعلمي بالإضافة الى ٤٠ بحثا أكاديميا أكثر من مؤلف منها "التنظيمات التجارية في بلاد الشام بين الغزوين المغولي والتيموري" وأطروحة الدكتوراه الموسومة بـ"جهود العراقيين الحضارية في بلاد الشام ومصر مابين عامي ١٢٥٨و١٤٠٠م" و"ببيلوغرافيا الموصل في الاطاريح الجامعية" في عمل مشترك مع الدكتور ذنون يونس الطائي وآخرون، صدر عن مركز دراسات الموصل بجامعة الموصل عام ٢٠٠٦ و"دراسات في تاريخ الموصل وبلدانها" و"بلدان الموصل في معجم البلدان" و"بلدان العراق في معجم البلدان" ويشغل الدكتور الطوني في الوقت الحاضر رئاسة قسم التوثيق والتراث بمركز دراسات الموصل فضلا عن توليه إدارة تحرير مجلة "دراسات موصلية" الدورية العلمية التي يصدرها المركز المذكور..

عدد جديد من مجلة نجم بيث نهرين

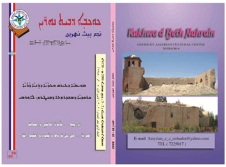

نجم بيث نهرين
Kukhwa d Beth Nahrain
ISSUED BY ASSYRIAN CULTURAL CENTER NOHADRA
E-mail Assyrian_c_c_nohadra@yahoo.com
TEL (7225017)
58
59

بهراء. خاص

صدر عن المركز الثقافي الأشوري – دهوك العدد الجديد من مجلة نجم بيث نهرين برقم "٥٨، ٥٩". جاء العدد المزدوج في ١٦٠ صفحة وبثلاث لغات، حيث أضيف القسم الانكليزي للمجلة لأول مرة منذ صدورها عام ١٩٩٢. جاءت في العدد موضوعات متنوعة بين الثقافية والتاريخية والاجتماعية والسياسية. حيث احتضن القسم السرياني موضوعات قيمة أبرزها سياسيو العراق وأزمة الفكر المعاصر بقلم . ا. راما. وموضوع ٧ أب مع القضية والحقوق والاتحاد بقلم أشور ايشو. وموضوع اورمي جنة المدن ومدينة الملاحم بقلم ولين تيودور وكذلك ضم القسم السرياني لقاءات أجراها وفد المركز في إيران مع مثقفي من أبناء شعبنا من إيران وأرمينيا. بالإضافة الى موضوعات قيمة عديدة.

أما القسم العربي فجاءت الافتتاحية بعنوان: العراق ازمة فكر ..... ام ازمة صناعة القرار؟ وجاء في العدد ايضا بقلم نيسان بيغازي "في البرلمان العراقي الحيتان تلتهم الحمائم". ومواضيع عديدة منها: اورميا... ماساة الماضي والحاضر بقلم فريد يعقوب. والاقلية في العراق.. اكثرية بقلم نزار حيد. وكتابات مسمارية في مفكرة انسان آشوري بقلم ابراهيم بادل. الحرية، هل من شروط او قيود او اعتبارات؟ بقلم موخب يوما ومواضيع عديدة قيمة.

واحتوى القسم الانكليزي على الافتتاحية وموضوع عن الآثار الأشورية في دهوك من ترجمة باسم يعقوب. وزين الغلاف الخارجي الاخير بصورتين لكنيستين مهجورتين من مدينة اورميا والغلاف الداخلي الاخير صورة عن مخطوطة خطت باليد تعود الى القس ايرميا توما ويعود تاريخ كتابتها الى العام ١٩٤٩. في قرية باش في نيروة.

همسات

انفلونزا

جمودك كم يدوم
فانا احترق شوقاً
لتنفس عطرك
واستنشاق
خصلاتك
جمودك اثلجني
وقلوب العاشقين
تقولين انك دواء
نعم..
ومن ينكر
فانا عليل
داويني بشفتيك
وانفاسك الساحرة
شظايا الحرمات
تلاحق جسدي
تجرجرني
تثقب عيني
وتبتر اطرافي
تحولني الى مومياء
مخيفة مروعة
انظري بعينيك
واغرسي عسلها
في روحي
فيعود لي جمالي
فانتفض من
امطار حنيني
واسكن احلامك
واصير احد
مشتقاتك
وتكونين كل
قصائدي
وبيديك مفتاح
مشاعري
انثريها على جسدك
اينما شئتِ
ومتى شئتِ
حبك انفلونزا
يجتاحني كل شتاء
فاحتفظ به كل
الفصول
متى تنتقل لك
العدوى
فتصيبك حمتي
جمودك كم يدوم
ونيران حبي
تحاصرك
تدفئك
لاتحرقك

بهاء البير

هواجس

الطفولة الهاربة

عندما لمحت القطة السوداء الهاربة عبر الازقة
تذكرت انني قد كبرت كثيرا..
تذكرت انني ما عدت طفلة تلعب في حديقة الدار
اه يا زمن..
اعوامك الكثيرة مضت علي وانا منهمكة افتش عن
تلك الطفلة التي فقدتها ولم افقدها!!!
كل شيء كان اجمل حين كنت صغيرة، الصباح كان
اروع، الاشجار كانت اكثر خضرة، حتى زقزقة
العصافير انذاك كانت ارق وانعم..
لماذا فقدنا كل تلك النعومة والبراءة
يوم فقدنا طفولتنا وارتقينا عالم الكبار
ياليتك تعود بنا يا ايها الزمن اللعين
يا ليت طفولتنا تعود الينا وبراءتنا نستعيدها مرة ثانية
ان العالم مخيف حين نكبر
لو ان طفولة الاهداب تبقى لما كنا كما نحن الان،
لكننا نكبر
وتكبر معنا الالام ويصغر فينا الحلم الزائف والامل
اللطيف
ونكبر وتبقى قطتنا السوداء حلم يصغر يوما بعد يوم.

فالنتينا يوآرش هيدو

همسة

اهلاً بالميلاد

من وراء طقوس الميلاد
وشجرة مضاءة بالشموع
ونجم في المشرقه رمز الحياة
خالدة..
تعالوا نغني
لا نحتفل بازيز الرصاص. لنقف
عند الحزن والفرح
عند الغيظ والايناس
عند الخيبة والامل
الميلاد رمز الامل بالخلاص
لان قوى الخير تنتصر على
قوى الهلاك
لنتامل معا باعمق الخوالج..
بشعر وصلوات
لنقف عند حلمنا، حلم البشرية
سلام واخوة
ونقول. امنحني بهجة الحياة
دع ثلج الظلم البارد يهتف
عانقني اخي وستملك
العالم..

لونا يوآرش هيدو

ظل لحلم إنسان آخر

خورخي لويس بوخيس.. الكتابة محض سراب عذب

عدنان المبارك

لكل واحد هواجسه التي يصعب عليه طردها أو كبحها. هي معه في شتى الأوقات والأمكنة. كان ولايزال بورخيس من هواجسي اليومية. يبدو لي ساحرا على الدوام قلب بأكثر من طريقة ماكرة، وهو يتظاهر بالبراءة، الحقائق والعادت التفكيرية بل النواميس السارية و "الثوابت" الروحية وغيرها. وقبل أن يفعل كل هذا إبتكر مملكة لها قوانينها الخاصة وبضمنها ذلك القانون الغريب – قانون المنطق البورخيسي. وبسببه رسمت على رمل ما يسمي بالحياة الطبيعية متاهتي الخاصة وجربت زمنه الدائري.

وكم من مرة جاءني الوعي بأني مجرد ظل لحلم حلم به إنسان آخر. عوالم مخترعة، رموز، إستعارات، مجازات، ألعاب مدوخة للمخيلة، لوذعية، لغة تأتينا من معجم لا تعرفه رفوف المكتبة ثم كل هذه الدروب الملتوية، المتشابكة، المتباعدة "غالبا أتصورها وقد تحولت الي أصابعه العشرة التي يباعد بينها ويشبكها ويلويها ويخبط الهواء بها كي يرسم زمنه الدائري!". لا اظن أن هناك عاشقا حقيقيا لفن الكلمة يتنطع ويتهم الأرجنتيني بإفتعال مثل هذه الخلطة الباهرة للميتافيزيقا بالفنتازيا والواقعية والسحر الذي يستل "آلياته" من الإثنين: التأريخ وما قبله. أكيد أن الرهبة لا تفارقنا حين نجتاز مثل هذه المملكة الغريبة، مملكة المهاوي والمرايا وتلك المكتبة، والنمور و اللامنتهي والخلود والزمن. وكل هذه هي لعبه المفضلة التي يلهو بها لكن ببالغ الجد والمهابة. كان يتظاهر بأنه غير عارف بهلعنا الساذج ذي المحدودية الأرضية حين تهوي يده ذات القفاز الحريري بمطرقة من مطاط علي كوننا المألوف الذي تبين أنه محض وهم، هيروغليف خلقه رب ليس بالكبير كي يعقد صفقة مع إبليس أو شبح ما حلم به كائن آخر... في أعمال سردية أخري يجهد طويلا في خلق رؤي لعالم المتاهات التي تدور كما سيارنا حول لعبة بورخيسية إسمها بانصيب بابل أو حضارة مثالية أسماها "تلين" مثلا. ولربما كان هذا الأعمي البصير بألف عين علي صواب، وليس علماؤنا، حين إكتشفت عيونه الباطنية أن الكون متاهة، "حديقة ذات دروب متشعبة" تواجدت في الزمكان وسبق أن حدث فيهاكل شيء وسيحدث في المستقبل أيضا. وفي مثل هذه الحديقة تحوي الكلمة العالم كله في حين أن الإنسان هناك هو ذلك الكون المايكرو وتلك المرآة الخادعة للكون. وفي الحقيقة لايزمع بورخيس إقناعنا بوهمية الواقع بل تبدو الحال كأن الأمور لديه سواء: قد يكون الزمن دائريا أو أنه غير موجود علي الإطلاق تماما كما قد يكون إنسان واحد جميع البشر أو مجرد ظل لحلم، وهكذا قد يكون الكون وهما أو فوضي عبثية من دون نهاية...

الهامش الاجتماعي

هناك بورخيس آخر. بورخيس الواصف لعالمه الأرجنتيني، أو بالأحري لمساحات معينة منه. كان ذلك عالم رعاة الأبقار وبشر الهامش الإجتماعي في بوينوس آيريس، عالم رقصة التانغو والضواحي، عالم الجريمة وألغازها و الهوية المشبوهة والمصائر التي لاتعرف اليقين. إلا أن بورخيس الذي يمارس لعبته مع كونه، شأن كوننا الذي هو إفتراضي بالأساس، لايترك متاعه الميتافيزيقي حين يدخل ضواحي العالم الملموس أي هناك حيث تلك الثقوب السود البوينوس آيريسية التي تروم إبتلاع الإثنين – الحياة الدنيا وذلك اللامنتهي الذي أراد بورخيس أن يقنعنا طيلة الوقت بأنه محض سراب لكن من النوع العذب. وكما قال عنه أرنستو ساباتو فهو قد عشق الأفكار لكنه كان يتسلي بها أيضا، كان قد أنكر الواقع الموضوعي ووحدة الزمن وواحدية شكله لكنه في النهاية، وكما قال: العالم، وللأسف، فعليٌ، وأنا، وللأسف، لست إلا بورخيس... في "كتاب الأحلام" من عام ١٩٧٦ يقول إن الأحلام هي أقدم صنف أدبي والأكثر تعقيدا. أكيد أنها إبتعاد عن مبدأ الخطية، فالأحداث تتشابك وتتداخل و تتباعد وتأخذ أكثر من مجري واحد. وعلي الإعتراف بأن عدوي الأحلام البورخيسية فقد أصابتني! وفي "تأريخ الأبدية" من عام ١٩٣٥ يشخص العدوي الثانية التي هي الأشد إيلاما: الزمن الذي يحصرنا في الركن بمطالبيه التي تنتهي، وكما يبدو، مع نهايتنا، والأبدية التي، كما يقول، هي محض لعب وأمل مجهد. إلا أنه يطمئننا في "عقيدة الدورات" من عام ١٩٣٤ و"الزمن الدائري" من عام ١٩٤١، بالقول إن لفكرتي العودة الأبدية والزمن الدائري، في الجوهر، بعد مبتكرات فنتازية... هكذا كان هذا الأرجنتيني: مارس كل ألعابه معنا لكنه لم يفكر أبدا بالفوز... قضي أكثر من نصف حياته في المكتبة. قالوا معيرين إياه بأنه خلط الواقع بالوهم، غير أنهم، شأننا جميعا، عاجزون عن وضع تعريف للأول والثاني. عيروه أيضا بأنه إخترع جغرافيات. ولم لا؟ هل يعرفون هم كل الجغرافيات؟ بالنسبة لأمثالي يكون شيئا مسرا ونافعا أن يصبح الأدب لدي الأرجنتيني ألعاب مخيلة. ويكفي القول هنا إن لاشيء في هذا الواقع المشتبه به غير العبث الأسود، بل الدامي، و تلك العقلانية التي تقوم بمحاكاة العبث طوال التأريخ. أكيد ان كل ماكتبه كان محاولة للإجابة علي ذاك السؤال الأساسي عن ماهية و نوع تلك الكلمة التي كانت في البدء. لقد اصبحت البورخيسية عالما مستقلا عن المصطلح الآخر: الكافكوية. وحتي المنافسة بينهما هي شريفة للغاية. فالأرجنتيني أدركي الوجود كمتاهة من دون نهاية "مخرج"، والإستثناء – الأعجوبة الذي صنعه بورخيس أن أدبه المنغلق "النخبوي" أصبح شائعا! فحتي من هو غارق في الإيمان التقليدي جذبته مقالات بورخيس "الهرطوقية". قيل بأنه متعدد الوجوه. كلام سطحي! فكل فنان حقيقي هو هكذا: يموت وينبعث في كل لحظة. إنه يحيا بمثل هذه الكثافة والشدة غير البشريتين. وهكذا كان بورخيس سعيدا في لحظة وشقيا في أخري غير أن الأهم ولهه الذي كان عظيما حين شاهد المعجزة المسماة بالعالم. وفي الحقيقة كانت سعادته في منتهي التواضع: حدودها بين قراءة والت ويتمان وتأمل غروب الشمس... في عام ١٩٣٥ كتب "التأريخ العام للسفالة". و قد إعتبر الكتاب بدايته الأدبية الحقيقية. وفيه كان بورخيسا آخر الي بعض الحدود. فالي جانب القصص عن أشهر رجال العصابات والمحتالين والقراصنة نجد تلك القصص القصيرة "المرعبة" التي إنساق فيها الي إعجابه البالغ بأدغار ألان بو.

المتآمرون

معلوم أنه لم يرد أن يكون معلما لا من الطراز المضجر ولا الآخر الذي يدفعك الي أن تكنُ له الإحترام والإعجاب، لكنه صار معلما، ومن دون أن يدري، لكامل جيل ما بعد الحرب: بدءا بماركيز وإنتهاءا بفوينتس، بدءا بجون أبدايك و إنتهاءا بجون بارث. الغريب ان معلم هؤلاء الروائيين لم يكتب أي رواية...

وحتى في مؤلفه الأخير "المتآمرون" الذي صدر قبل رحيله ، وكان بمثابة ديوان شعري، لم يتراجع عن إيمانه بقوة روح الإنسان التي لا يروضها الموت ولا الزمن ولا العوق ولا الغزو الفاقد المعنى ولا شتى أصناف الحروب التي يحصل، ولأكثر من مرة، أن يدفن ضحاياها من جميع الجبهات في قبور متجاورة... كان هذا الكتاب الوصية الأخيرة لـ"متآمر" أيضا لكن من طينة أخرى. فمؤامرته كانت علي عوالم إرتاب في حقيقتها..

*موقع الف ياء.